الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

دراسة بلاغية قصصية لقصيدة مرثية لآخر نخلة "للشاعر الزوبير دردوخ"

مذكرة من متطلبات شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبة:
إيمان عزاز
ريمة سجال
زوليخة بلحاج

تحت إشراف الأستاذ:
مصطفى رافع

السنة الجامعية 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

بعد شكر الله تعالى وتوفيقه على إتمام هذا البحث نتقدم بالشكر إلى كل من أعاننا في

انجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ الشاعر " زوبير دردوخ" الذي أعطانا الكثير من

علمه وأرشدنا إلى ما لم نكن نعلمه، ولا ننسى أن توجه بالشكر إلى من شرفنا بإشرافه على

مذكرة بحثنا للأستاذ "مصطفى رافع" الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه

لتعبه الكبير وصبره وتوجيهاته التي لا تقدر بثمن.

إهـــداء

إلى من لا أنكر له فضلا إلى من نسيته فتذكرني وأغضبته فرحمني ودعوته فأجابني

﴿لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾

أهدي ثمرة جهدي إلى صاحب الفضل العظيم والقلب الكريم إلى من يراني أمله في

الحياة وأراه أنا كل الحياة أبي العزيز حفظه الله

إلى جنة عمري وبهجتي قلبي إلى من عجزت الأقلام عن وصفها وأنجبتني بدعائها أمي

الغالية.

إلى أحبائي قلبي إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر البرعم الصغير إسماعيل، إلى قرة

عيني وسندي في الحياة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته "محفوظ" إلى كل صديقاتي وخاصة

زميلتي في البحث، وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى هؤلاء جميعا.

إيمان عزاز

إهـــداء

إلى من قال فيهما الرحمن:"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى التي كانت لي الصدر الحنون فكنت قرة عينها

إلى شمعة حياتي التي أنارت دربي بالدعاء

إلى من غمرتني بالعطف والعطاء

أمي الحبيبة

إلى أغلى الناس لدي

من كان لي عونا وسندا

إلى من أعطاني دوما ولم يبخل علي أبدا

أطال الله في عمره

أبي العزيز

إلى الذين تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها ولا تحلو من دونهم الحياة

أخواي أحمد ومحمد

إلى أهلي وعشيرتي

إلى زميلاتي وصديقاتي، إلى كل من علمني حرفا

أهدي ثمرة جهدي

ريمة سجال

إهـــداء

"كن عالما...فإن لم تستطع فكن متعلما فإن لم تستطع فأحب العلماء..."

تعالى حفيف أوراقي وفاض الشعر من أعماقي فامتزج الحبّ باشتياقي ليكتب إهداء المحبة إلى الأحبة:

إلى أمي كيان روحي وبلسم جروحي إلى من شهدت الحب في عينيها فبكيت خجلا وأذقتها علقم الحياة لما كنت في أحشائها حفظك الله لي يا غاليتي.

عبر نسماتي العبير وأريج الأزاهير أهديك يا أبي كلمات ليست ككل الكلمات يا عزيز القلب وحبيب النفس أطال الله في عمرك

إلى إخوتي: عبد الغاني، أحمد وزوجته، سليمان وزوجته، وأخواتي: عقيلة، أمينة، فتيحة، دليلة وأزواجهم

إلى أختي التي لم تلدها أمي أسماء، إلى لويزة سعيت سعيا مشكورا أختيتي

إلى زميلاتي في البحث جزاهم الله

إلى كل الأحباء من ملكوا القلب ولم ينطقهم اللسان والقلم.

زوليخة بلحاج

مقدمة

مقدمة:

تعتبر البلاغة من أهم العلوم اللغوية التي عرفها العرب واشتهروا بها منذ أيام الجاهلية، فهي تدرس فيه وجوه حسن البيان ومن هنا فإن علوم البلاغة لعبت دورا كبيرا في تاريخ العرب، فيها نستطيع تمييز الفصيح عن غيره وكما تساعدنا في الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والمقصود.

فالبلاغة عامة في نشأتها فهي ترتبط بمجموعة من العلوم منها: النحو، الدلالة، التداولية، والأسلوبية وتحليل الخطاب، وتعد هذه الأخيرة أهم محور ارتكزت عليه البلاغة العربية، لهذا تعتبر الأسلوبية بلاغة المحدثين والأسلوب كما هو معروف عند بعض اللغويين الرجل، حيث أن الأسلوبية ترتبط بالبلاغة في مجال الفن والإبداع، والتي تعتبر من أهم الأسس البلاغية ومتقاربة منهجيا معها، وهذا ما نجده في قول ابن طباطبا:" النشاج الحاذق الذي يوفق وشيه بأحسن التوفيق ويسديه وينيره" حتى يتجلى نظمه في أحسن حلة ولا يتأتى له ذلك إلا بالحذق في صناعة الأسلوب والتحكم في آلياته، وبهذين العلمين يستطيع اللغوي أن يكشف القيم الجمالية والفنية والإبداعية في النص الشعري والنصوص الأدبية الأخرى،

وقد كان موضوع بحثنا هذا دراسة بلاغية قصصية لقصيدة مرثية لآخر نخلة للشاعر الزوبير دردوخ الذي أبدع قصيدته التي لها صدى كبير في قلب الشاعر وما تخفيه بين طياتها من خلال رثائه العالم الجليل الإمام الغزالي، وهدفنا من هذه الدراسة

هو الكشف عن المعنى الخفي لهذه القصيدة ومعرفة الفكرة التي يود الشاعر إيصالها إلى المتلقي، والوقوف على بلاغة القصص عند الشاعر.

وهذا من خلال طرح مجموعة من الإشكاليات: ما مفهوم البلاغة العربية؟ وما هي مباحثها؟ وما هي تجليات الظواهر البلاغية في القصيدة؟ وما مدى إسهامها في تحقيق جمالية القصيدة؟ وما مفهوم القصص؟ وما هي عناصره؟ وما هي تجلياته في القصيدة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا الخطة الآتية: فقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين أساسيين وقبل هذا تطرقنا إلى مدخل إلى البلاغة العربية حيث قمنا بتعريفها وذكر علاقتها مع أهم العلوم المرتبطة بها ونشأتها، أما في الفصل الأول فكان بعنوان تجلي الظواهر البلاغية في القصيدة، حيث ضم ثلاثة مباحث.

فقد تناولنا في المبحث الأول: علم البيان وأقسامه وفي المبحث الثاني علم البديع ومباحثه وفي المبحث الأخير علم المعاني، أما الفصل الثاني الذي يدرس الظواهر القصصية والذي بدوره أيضا ينقسم إلى ثلاثة مباحث الأول ذكر الشخصيات والمبحث الثاني المكان وتجلياته، والمبحث الأخير الأحداث.

معتمدين في ذلك على أهم المصادر والمراجع أبرزها عناقيد المحبة للشاعر الزوبير دردوخ، "الوافي في تيسير البلاغة"، "الاحاطة في علوم البلاغة"، "البلاغة العربية تطور وتاريخ"، "البحث البلاغي عند العرب" وغيرها من المراجع التي استندنا

إليها في بحثنا، كما اعتمدنا على مجموعة مذكرات ساعدتنا في فهم الموضوع وبينت لنا طريقة العمل.

وختمنا عملنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذه الدراسة. وكل أملنا أن نكون قد استفدنا وأفدنا كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم ومدّ لنا يد العون من بعيد أو من قريب، ونسأل الله التوفيق فما كان صوابا فمن الله عز وجل وما كان خطأ فهو من أنفسنا ومن الشيطان، وما توفيقنا إلاّ بالله.

مدخل

نشأة البلاغة وعلاقتها بالعلوم الأخرى

1-مفهوم البلاغة: وردت للبلاغة عدّة تعريفات في اللغة والاصطلاح وهي كالآتي

أ-لغة:

هي الوصول والبلوغ والانتهاء[1].

ب-اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات للبلاغة ومنها:

-أنها إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ولذلك سميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"[2].

وقد عرفها الجاحظ بأنها هي المزاوجة بين اللفظ والمعنى المتمثلة بالأسلوب المحكم القوي، أو في نظم الألفاظ"[3].

ومن هذين التعريفين نستنتج أن التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للبلاغة- أنهما يشتركان في معنى الوصول والبلوغ أي وصول المعنى المقصود إلى ذهن السامع وبلوغه إلى قلب المتلقي، وهذا الأخير يفهم المعنى المراد ويستوعبه، بحيث يكون اللفظ دقيقا ليكون المعنى واضحا وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله المزاوجة بين اللفظ والمعنى، وتلائمها مع بعضهما البعض ليكونا لنا أسلوبا محكما وقويا مع مراعاة الموقف وهذا ما يتوافق مع المقولة المعروفة لكل مقام مقال.

---

[1]– بالتصرف: الزمخشري ، أساس البلاغة، مادة ب-ل-ع، ص 74.

[2]– ، بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط1، 1979، ط3، 1992، دار العلوم للملاين، بيروت، ص 27.

[3]– الجاحظ ، البيان والتبيين، مج1، ص 136.

2-الأسباب التي دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية:

يمكن أن ترد أسباب وأهداف الخوض في الدراسات البلاغية إلى:

أ-هدف ديني: فمعلوم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين متوجا فصاحة العرب ومهيمنا على بلاغتهم، فكان متعديا هذه الفصاحة وتلك البلاغة ولكي يبرهنوا على إعجازه عكف العلماء على دراسته والبحث في سرّ إعجازه ولكي يتحقق لهم ذلك اتجهوا إلى البلاغة باحثين فنونها مفصحين أقسامها لتكون عونا لهم في فهم القرآن الكريم.

يقول أبو هلال العسكري: "إن أحق العلوم بالتعلم هو علم البلاغة ومعرفة الفصاحة والإنسان إذا أعقل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما به من إيجاز وبديع.

ب-هدف تعليمي: وهو هدف يرمي إلى تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة أساليبها بعد أن اتصل العرب بأمم شتى وأدى ذلك الاتصال إلى فساد اللغة أو دخول اللحن فيها يضاف إلى ذلك أن كثيرا من المسلمين كانوا بحاجة إلى تعلم العربية وبلاغتها ليفهموا كتاب الله عز وجلّ.

ج-هدف نقدي: وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل البلاغية تغني الناقد على ذلك كيرا لأنها تقدم له دلالة التي هي الفهم والحكم"[1].

3-نشأة البلاغة العربية: إن علوم البلاغة كباقي العلوم الأخرى لها جذورها وبدايتها ونشأتها وتطورها، فقد ارتبطت نشأتها بالقرآن الكريم، بعد أن ضعف اللسان العربي لدى الأجيال الناشئة وبعد أن اعتنق الإسلام أعداد ضخمة من غير العرب ليس بوسعهم أن يفهموا لغة القرآن الكريم، وأن يفقهوا معاني آياته على وجهها الصحيح، وبعد أن وفدت على المجتمع الإسلامي تيارات فكرية أجنبية، في وقت كان يموج فيه بأفكار أخرى من داخله بتأثير احترام الخلاف والجدل بين الفرق الإسلامية المختلفة، وكان من أهم أفكار قضية الإعجاز، وهكذا تعددت مناحي التفكير، وتفتحت جوانب جديدة لم تطرق من قبل وحظي القرآن الكريم بقسط وافر منها، فقد أضحى محورا لدراسات تمضي في اتجاهين متقاربين إلى حد التداخل في بعض الأحيان اتجاه يستهدف فقه نصوصه، والرد على الطاعنين فيها والمعترض عليها، واتجاه آخر يسعى إلى اكتشاف خصائصه الأسلوبية التي كانت، وما تزال أساس التحدي ومناط الإعجاز"[2].

[1]– محمد أبو شوارب، المدخل لدراسة البلاغة، ط1، دار الوفاء، 2006، ص 20-21.
[2]– شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، ص 15.

حيث نرى أن العرب يبلغون من حسن البيان مبلغا رفيعا جعلهم يميزون صور الكلام ويبدون بعض الملاحظات البلاغية البسيطة عليه، ونمت هذه الملاحظات بعد ظهور الإسلام بما نصبه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أمامهم من مثل أدبية رائعة، وسرعان ما استقروا في المدن والأمصار وارتقت حياتهم العقلية مما هيأ للملاحظات بيانية كثيرة من الخطابة والخطباء والشعر والشعراء وأخذت هذه الملاحظات تتسع وتدق في العصر العباسي الأول بحكم التعمق في الحضارة وفي الثقافات الأجنبية، وإتقان الموالي للعربية اتقانا جعلهم يكثرون من ملاحظاتهم على خصائص البلاغية ومضى كتاب الدواوين ينهضون بكتاباتهم ناثرين كيرا من الآراء البيانية التي صدروا فيها عن ثقافاتهم، وأذواقهم الحضارية المهذبة، ومشاعرهم الدقيقة المرهفة وبالمثل نهض الشعراء بشعرهم موازنين موازنات كثيرة بين معانيهم ومعاني القدماء وبين أساليبهم المولدة والأساليب الموروثة، نافذين إلى ما سموه علم البديع وهو ضروب من التجديدات التصويرية والمحسنات اللفظية المعنوية ونرى اللغويين والنحاة المتكلمون وخاصة المعتزلة إذا أخذوا أنفسهم بتلقين ناشئتهم كيف يقحمون وكيف يحسنون البيان ويصوغون الكلام، صياغة تستولي على قلوب السامع، وتخلب ألبابهم وأكبر معتزل عني بمسائل البيان والبلاغة الجاحظ صاحب كتاب البيان والتبيين، وقد جعل يطيل الكلام في مواطن الإيجاز والإعجاز وفي مخارج الحروف وتنافرها، حيث أشار في كتابه هذا إلى السجع والازدواج والاعتراض والتعريض والكناية والاستعارة كما

أشار أيضا في كتابه الحيوان بإشارات دقيقة إلى الحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة والمثل والكناية، كما تحدث عن البديع المستطرف، وعرض السرقات والنحاة كانوا معتدلين، فهم يقبلون على ما عند العرب أولا، من ملاحظات بيانية، ثم يقبلون على ما عند الأجانب في احتياط، غذ يخضعون كل ما قرءوه لهم للذوق العربي الأصيل، وفي أواخر القرن الثالث الهجري، ظهرت بيئة جديدة في مجال البلاغة هي بيئة المتفلسفة التي كانت تتخذ من فلسفة اليونان ومعاييرهم في البلاغة أساسا تحكم إليه في القيم البيانية للكلام، وقد بنى ابن المعتز على فنون خمسة أساسية، ثم أضاف إليها ثلاثة عشر فنّا جامعا فيها فنون بديعية خالصة وفنون بيانية، هي الاستعارة والتشبيه والكناية، وبذلك كان هو أول واضع للبديع وفنونه، كذلك قدامى بن جعفر الذي ألف كتاب نقد الشعر الذي حاول فيه إخضاع البلاغة العربية للأصول اليونانية المستمدة من منطق أرسطو وفلسفته وكتابيه الخطابي والشعر.

وقد ظل المتكلمون ناشطون في وضع المباحث البلاغية بقصد تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، كما كان النكت في إعجاز القرآن الكريم حيث كان يفصل القول في البلاغة وأقسامها وجعلها عشرة.

التشبيه والاستعارة والتلائم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان، وفسرها تفسيرا دقيقا، وبعده جاء الباقلاني الذي عرض لأقسام البلاغة التي عدّها الرماني، لكي يوضح ذلك عرض لفنون البديع كما نجد عبد الجبار الذي

تطرق فيها إلى فصاحة القرآن الكريم المعجزة وردها إلى أداء الكلام، وصورته التركيبية وما يسود فيه من روابط نحوية، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وفي هذين الكتابين يتجلى حسه الدقيق المرهف، ودقته العقلية إلى أبعد حدود، حيث يبدأ بالجناس والسجع، مثبتا أن الجمال فيهما لا يرد إلى الألفاظ والجرس الصوتي، وإنما يرد إلى ترتيب المعاني في الذهن ترتيبا يؤثر في النفس، ويعرض الاستعارة وأقسامها أصلية وتبعية ومن تصريحية و مكنية، كما حلل ضروب التشبيه تحليلا بارعا. وبعده خلفه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم الذي تعمق في قراءة كتاب عبد القاهر والزمخشري، نافذا إلى وضع علمي المعاني والبيان في صيغتهما النهائية التي استقرت على العصور، واستعان في عمله بالمنطق وأراء المتكلمون والأصوليون ومنذ عصر أبي المعتز مضى أصحاب البديع حيث كانوا يخصون نحو مائة وخمسة وعشرون فنّا حاشدين بينها الصور البيانية من صور علم المعاني، مصنفين كثيرا من الصيغ التي لا يمكن أن نسلك في المحسنات البديعية[1].

[1]– ينظر: شوقي ضيف، البلاغة العربية تطور وتاريخ، دار المعارف، سنة 1119، القاهرة، ص 367، 386.

4-علاقة البلاغة بالعلوم الأخرى:

أ-علاقة البلاغة بالأسلوبية: يرى كثير من الدارسين العرب أن للأسلوبية العربية جذورا وأصولا في الموروث العربي: البلاغي والنحوي والأدبي والنقدي وفي كتب الإعجاز التي تناولت النّص القرآني وإعجازه، قال أحد الباحثين "نظرت في البلاغة العربية عند القدماء فوجدت أنا قضايا كثيرة عرضوا لها بأسماء مختلفة عن قواعد الأسلوبية الحديثة ونظرية السباق في العصر الحاضر"ن وقال آخر:" علم الأسلوب ليس غريبا عن البيئة العربية لا سيما في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

وأضح صلة بينهما أنهما يقومان على دراسة العدول على المعايير اللغوية أو الانزياح كما اصطلاح المعاصرين دراسة فنية، وشبهوا قول البلاغيين بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وقولهم: (لكل مقام مقال) بفكرة بالي. حول مسألة علاقة الأشكال اللغوية بالفكر.

ويرون أن الأسلوبية وريثة البلاغة وعلم لغة النّص، وهو قول الغربيين أيضا، حيث أن أسلوب القرآن دلالات بلاغية وأسرار بيانية تستنبط من مكونات النّص ومن النص كله، من خلال المقارنة بين التراكيب المتباعدة ونظامه المتماسك من خلال الإحصاءات ودقة الملاحظة يستشفها البلاغي أو الأسلوبي، هذه الأسلوبية أصل البلاغة الغربية التي نشأت من خلال الدفاع عن النص القرآني والإعجاز خاصة الذي

تناوله عبد القاهر في كتابيه "أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز" وإجماعهم على أن إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه"[1].

ب-البلاغة والنحو: إن العلاقة قائمة وطيدة بين علمي البلاغة والنحو، فمباحث البلاغة لا بد له أن يبحث علم النحو ليكتمل بحثه، وقد أكد على ذلك عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم عنده، حيث يرى أن قوام الصورة هو النظم، والنظم هو السير على قواعد النحو دون الإخلال بها، وتبرز علاقة البلاغة بالنحو جلية في علم المعاني، فالمشتغلون بعلم المعاني كثيرا ما كانوا هم المشتغلين بعلم النحو أو كانوا ممن أخذوا عن علماء النحويين حتى إن البلاغيين اليوم كلهم يوظفون معرفتهم بالنحو في مسائل نعدها اليوم بلاغية محضة، كالإسناد والفصل والوصل والإنشاء والقصر فمن الإنشاء مثلا يقول البلاغي إن لو نوعين: إنشاء طلبيا وإنشاء غير طلبي، أما الإنشاء الطلبي فيكون بخمسة أشياء هي: الأمر، النهي والاستفهام والتمني والنداء...وهكذا تتداخل علوم المعاني مع علوم النحو[2].

ج-البلاغة واللغة: إن العلاقة قائمة بين قواعد اللغة، وقواعد البلاغة فكلاهما من متطلبات النص الأدبي، فابن سنان الخفاجي يعتقد أن للصوت قيمة جمالية...ولهذا السبب قسم الحروف إلى قسمين: قسم يحسن استعماله، وقد اتفق البلاغيون جمعا على أن للألفاظ قيمة جمالية وإن كانوا قد اختلفوا في مدى هذه القيمة تبعا لمذاهبهم.

[1]– حسن منديل، دراسات بلاغية وأسلوبية، ط1، دار دجلة، 2014، ص 14،21.
[2]– باسلة موسى جلو، علم البلاغة العربي نشأته وتطوره، ص 22.

فاللفظيون يوسعون هذه القيمة والمعنويون يضيقونها والقيم اللفظية التي تتناول مظاهر الحسن والقبح كثيرة ولكن غير مصطلح عليها لأنها كثيرة ولأنها ترتبط بالإحساس..."فالجاحظ مثلا قد حث على تخير اللفظ، وسهولة المخرج وجودة السبك والرواية وإقامة الوزن، وقد جعل ابن طباطبة العلوي للفظ، قوة فاعلة تجعل المعنى الحسن قبيحا، ويطلب قدامى ابن جعفر من اللفظ أن سمحا سهل المخارج عليه رونق الفصاحة، ويرى أبو هلال العسكري أن اللفظ إنما يحسن بسلاسته، وسهولته ونصاعته، وتميز لفظه وإصابه معناه وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، وهكذا نلاحظ أن هناك كثيرا من المعايير اللفظية التي يستخدمها البلاغي في الحكم على اللفظ في النص الأدبي[1].

د-علاقة البلاغة بالتداولية: نجد في التراث الغربي أن البلاغة قد اقترنت بعلم الخطابة وقد عرفها قدماء اليونان والرومان على أنها مجموعة من القواعد التي من شأنها أن تجعل الكلام يتمتع بالقدرة على إحداث الأثر في نفوس المتلقين وإقناعهم وقد قسموها إلى ثلاث أقسام هي:

الخطابة التداولية وهي التي يراد بها إقناع السامعين بتفضل منهج على غيره في العمل أو الرأي، والخطابة القضائية التي تشمل وسائل الاتهام والدفاع أمام القضاء والخطابة البيانية وهي التي تشمل التقريظ والتقريع: ويعتبر أرسطو رائد الدرس البلاغي التداولي، وإذا كانت التداولية في أوجز تعريفاتها هي دراسة من في الكلام أو دراسة

[1]– باسلة موسى جلو، علم البلاغة العربية نشأته وتطوره، ص 21.

اللغة حين الاستعمال، فإن البلاغة هي المعرفة باللغة أناء استعمالها، وقد ذهب خليفة بوجادي غلى أن البلاغة أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته اللفظية، التركيبية، الدلالية والعلاقات القائمة بينهما" وهو ما وافق عليه ليتش بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، فالبلاغة والتداولية البراغماتية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو نص في موقف، ومن أبرز عناصر الترابط بين البلاغة والتداولية سياق التخاطب وهو التلاقي في منعرج الاستعمال الذي يرتبط بالمقام، فهو استعمال اللغة بحسب السياق لحدوث التواصل، وقد أدرك البلاغيون أهمية السياق بقولهم لكل مقام مقال، وكانت فكرتا الحال والمقال مرتبطتان بالبعد الزماني والمكاني للكلام، في الدراسات التداولية اتسع مفهوم السياق حيث عدته أساس من أسسها المتبينة وقد حارب الكثير من الدراسات حديث بيت المفاهيم التداولية الحديثة وبين فكرة مقتضى الحال في البلاغة العربية، ففكرة مقتضى الحال تداولية فبلاغة الكلام فهي مطابقته الحال مع فصاحته[1].

5-أسس البلاغة:

1- الجمال المؤثر في النفس الإنسانية المفطورة على الميل إلى الأشياء الجميلة وحبّها، والارتياح لها، والتأثر بها والانفعال السار بمؤثراتها.

[1]– بالتصرف: أعمال ملتقي الدولي الرابع(البلاغة والنص الأدب)، مجلة معارف، ص 317، 321.

2-كون الكلام في مفرداته وجملة فصيحا وفق ضوابط وقواعد ومنهج اللسان العربية، ولا يخلو هذا الأساس من مؤثرات جمالية أيضا.

3-كون الكلام بليغا، إلى مطابقته لمقتضى حال المخاطب به فردا أو جماعة، وبالغا التأثير المرجوّ في نفسه ولا يخلو أيضا من مؤثرات جمالية"[1].

6-الغرض من دراسة علوم البلاغة:

-البلاغة بفنونها الثلاثة: المعاني، البيان، البديع وسائر الفنون الأدبية التي نبه عليها أدباء العرب، وكذلك سائر المذاهب الأدبية المستوردة من الشعوب غير العربية ليست إلا بحوثا وتتبعات لاكتشاف عناصر الجمال الأدبي، في الكلام ومحاولات لتحديد معالمها ووضع بعض قواعدها، دون أن تستطيع كل هذه البحوث والدراسات جمع كل عناصر الأدبي في الكلام، أو استقصاءها، واكتشاف كل وجوهها فالجمال كثيرا ما يتذوقه الحس الظاهر والشعور الباطن، دون أن يستطيع الفكر تحديد كل العناصر التي امتلكت استحسانه وإعجابه وأن عرف منها الشيء الكثير، واستطاع أن يفرز ويحدد معالمه.

والغرض من غرض الباحثين لفنون البلاغة وعلومها، وللمذاهب الأدبية المختلفة، وللأمثلة الأدبية الراقية المقرونة بالتحليل الأدبي والبلاغي تربية القدرة على فهم

[1]– عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربي أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار العلوم، دمشق، 1996، ص 9-10.

النصوص الجميلة الراقية، والقدرة على محاكاة بعضها في إنشاء الكلام، والقدرة على الإبداع والابتكار لدى الذين يملكون في فطرهم الاستعداد لشيء من ذلك.

والاطلاع الواسع على النصوص الأدبية الجميلة الراقية، ودراستها دراسة تحليلية تكشف من جوانب الجمال والإبداع فيها على مقدار استطاعة المحلل، لا يصح لحال من الأحوال الجمود عندها، دون محاولات أي يكون ذلك الابتكار قادرا على انتزاع ذوي الإحساس المرهف، والذوق الرفيع في إدراك الكلام الأدبي الجميل البليغ[1].

[1]– عبده عبد العزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، ط3، جامعة طنطا، 1996، ص 11.

الفصل الأول

تجلي الظواهر البلاغية في

القصيدة

1-علم البيان:

فكما هو معروف أن البلاغة العربية مرت بتاريخ طويل، حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، بدءا من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، فقد كثرت الملاحظات البيانية والنقدية وكان الجاحظ هو الذي تناول هذا الفرع البلاغي في كتابه " البيان والتبين" وبهذا نميز بين الكلام الجيد ورديئه، ومحاسن القبح والجمال في الأدب سواء أكان شعرا أم نثرا، والوقوف على إعجاز القرآن الكريم.

تعريفه:

أ-لغة:

«هو البيان و الوضوح والكشف والظهور»[1]

ب-اصطلاحا:

« هو علم يعبر به عن المعنى الواحد بعدة وجوه مع وجود دلالة تشير إليه »[2]

2-هو « علم يعرف به إيراد المعنى الواحد مختلفة في وضوح الدلالة عليه »[3]

ومنه نستنتج أن المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي لعلم البيان هو وضوح الصورة وإيراد المعنى الواحد بصورة مختلفة ، لوضوح الدلالة ، وعلم البيان يشمل ثلاث مباحث، التشبيه والمجاز والكناية.

[1]-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج3، ط1، دار بوليس، بيروت، 2006، ص 837.
[2]- عبد العاطي شلبي، البلاغة الميسرة علم البيان، ص 06.
[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 215.

1-1-التشبيه:

يعتبر التشبيه قسم من أقسام علم البيان

-تعريفه لغة واصطلاحا:

أ-لغة:

« هو المماثلة و المتابعة والمحاكاة »

ب-اصطلاحا:

«هو بيان أن شيئا شاركت غيرها في صفة أو صفات بأداة »[1]

وقد عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: «وأعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمرين لا يحتاج إلى تأول، والآخر أن يكون محصلا بضرب من التأول »[2]

فالشبه هو المشابهة بين شيئين لا شتراكهما في نفس الصفة.

ج-أركان التشبيه: وللتشبيه عناصر وأركان أساسية وهي:

-**المشبه:** وهو ما يراد إلحاقه بغيره وشبهه به.

-**المشبه به:** وهو ما يراد أن يلحق المشبه به في بعض صفاته.

-**أداة التشبيه:** وهي اللفظ الدال على الشبيه، ويكون رابطا بين المشبه والمشبه به وغالبا .

[1]– محمد طاهر الأدقي، المبسط في علوم البلاغة، ط1، 2004، ص 235.
[2]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 38.

-**وجه الشبه:** وهو الوصف المشترك بين الطرفين ويسمى الجامع[1]

د-أنواع التشبيه:

-**تشبيه مرسل:** " ما ذكر فيه أداة التشبيه "[2] ومثال ذلك من القصيدة:

-كأنما الخيل لم تسرج لملحمة.

-كأنما في أيامنا الخضر.

-كأنما القدس لم يحبل بمكرمة

-كأنما القادسيات التي عقدت[3]

-**التشبيه البليغ:** " تشبيه حذف منه طرفان هما أداة التشبيه ووجه الشبه وبقي طرفان هما المشبه والمشبه به "[4]، وقد أكثر الشاعر من استخدام هذا النوع من التشبيه ليبرز لنا قيمة الإمام الغزالي ومدى تأثير علمه على الأمة العربية.

والحال البئيس الذي آل إليه المجتمع العربي وأمثلة ذلك من القصيدة ما يلي:

جوادك الحق: شبه الشاعر الزوبير دردوخ الإمام الغزالي بالجواد الذي كان الحق منهجه.

المشبه: الغزالي.

المشبه به: الجواد.

---

[1]– مختار عطية، علم البيان بلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء، 2004، ص 28.
[2]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، إسكندرية، 2003، ص 13.
[3]– الزوبير دردوخ، عناقيد المحبة، منشورات الاتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، 2003، الجزائر،ص 102.
[4]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 18.

جندك العقل: شبه الشاعر الغزالي بالجند الذي كان يفكر بعقله والقرآن الكريم منهجه.

-المشبه به: الجند، وغيرها من الأمثلة: الدنيا مجلجلة، نحن الموات، تبارك الفجر وضاحا.

نحن الموات: شبه الشاعر الأمة العربية بالشخص الميت.

أنت حي: شبه الشاعر الإمام الغزالي بالشخص الحي.

في هذين التشبيهين بين لنا الشاعر حال الأمة العربية أنها حية إلاّ أنّها تعتبر ميتة لركودها، والغزالي ما زال حيا بعلمه رغم أنه غادر الحياة.

هـ-التشبيه التمثيلي: وهو نوع من أنواع التشبيهات حيث نجد فيه تعدد أوجه الشبه

-تعريفه:

هو ما كان وجه الشبه فيه صورة مركبة من عدة صور أخرى ممتزجة معا[1]

ومثال ذلك من القصيدة قول الشاعر.

-كأنما الخيل لم تسرج لملحمة ومن حوافرها لم يقدح الشرر[2].

حيث شبه الشاعر الخيل بأوجه شبه مختلفة ومتعددة فالخيل جاهزة للقتال وحوافرها قوية عنيفة.

-كأنما القدس لم يحبل بمكرمة.

ولم يلد من بهم نسمو ويفتخر: فوجه الشبه هنا متعدد.

[1]– حمدي شيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 19.
[2]– زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 102.

فالقدس لم تنجب الشجعان ولم تلد من بهم نفتخر ونعلوا بأعمالهم.

فالقدس لم تنجب الشجعان ولم تلد من بهم نفتخر ونعلوا بأعمالهم.

-كأنما القادسيات التي عقدت.

للفتح ألوية.. لم يحدها الظفر.

كأنه ما سقى من كفه أحدا.

ولم يذق كأسه جن ولا بشر.

-لن يلجم الكفر خيل الحق رافضة

كبرا يفوح الشذى .. والزهر يعتصر[1]

فقد أكثر الشاعر من التشبيهات التمثيلية وهو يرثي الإمام الغزالي ويتحسر على فقدانه، وأنه كان نورا يقتدي به، وكانت الأمة العربية تأخذ من علمه، ولكن بعد وفاته يبين لنا الشاعر حال الأمة العربية وبعدها يتفاءل الشاعر في قصيدته أنه لا بد من أن يزول الظلام عن الأمة العربية وذلك في قوله:

لن يلجم الكفر خير لحق رافضة

كبرا يفوح الشذى.. والزهر يعتصر

فالكفر سيهزمه الحق مثل الزهر عندما يعتصر تزداد رائحته.

[1]– زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 103.

1-2-الاستعارة: وتعد أيضا من أقسام البيان

أ-تعريفها:

يعرفها عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي المعروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير تلك الأصل وينقله نقلا غير لازم فيكون هناك نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية "[1]

فالاستعارة: هي مجاز لغوي تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة[2].

ب-أقسام الاستعارة:

-**الاستعارة التصريحية:** هي تشبيه بليغ حذف منه المشبه وصرح بالمشبه به[3].

ومثال ذلك من القصيدة.

وليل الجهل معتكر: تشبيه آثار الجهل بالليل المظلم فاستعار الليل عوض آثار الجهل ونتائجه على سبيل الاستعارة التصريحية .

لهيب الجهل يصهرنا: تشبيه الجهل بالنار الملتهبة فاستعار الجهل عوض النار على سبيل الاستعارة التصريحية.

لن يلجم الكفر خيل الحق رافضة: شبه الكفر باللجام.

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 13.
[2]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص 143.
[3]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 23.

-**الاستعارة المكنية:** هي تشبيه حذف منه المشبه به، وذكر شيء من لوازمه ليدل عليه[1].

وتظهر جليا في القصيدة لقول الشاعر:

عصرت من داليات الخمر

الليل يذبحنا: شبه الشاعر الليل بالسكين الذي يذبح فذكر المشبه الليل، وحذف المشبه به السكين، أو الشيء الذي يذبح، فترك لازما من لوازمه وهو الفعل يذبح على سبيل الاستعارة المكنية.

صلت عليك أحاديث وأدعية: شبه الشاعر الأحاديث والأدعية كأنها شخص يصلي في جنازة الإمام الغزالي، فذكر المشبه وهو الأحاديث وحذف المشبه به وهو الإنسان ثم ترك قرينه تدل عليه وهو الفعل صلى.

سرى بك العمر معذورا: شبه الشاعر العمر بالإنسان الذي له رجلين ويسير فذكر المشبه وهو العمر وحذف المشبه به وهو الفعل سرى.

مآذن القدس والمحراب دامعة: شبه الشاعر الزوبير دردوخ مآذن القدس.

حذف المشبه به وهو عين الإنسان التي تدمع، فترك خاصية من خصائصه وهي لفظة دامعة على سبيل الاستعارة المكنية وغيرها من الاستعارات التي جاء بها الشاعر في هذه المرثية: **ينسل من ظلمات، شرقت بالحزن، شرقت بالدمع، جوعت دجلتيها.**

[1]– حمدي شيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 23.

فقد كان غرض الشاعر الإكثار من الاستعارة المكنية ليبين مدى حزنه على فقدان الإمام الغزالي.

1-3-الكناية:

تعريفها:

-الكناية " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، فهي تنقسم باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام فإن المكنى عنه قد يكون: صفة، قد يكون موصوفان قد يكون نسبة "[1] ومثال ذلك من القصيدة ما يلي:

هذي قواعد الله باكية، عليك..والمسجد المحزون والستر ←كناية عن اليتم الديني

سرى بك العمر معذورا على عجل←كناية عن الموت المبكر.

تبارك الفجر وضاحا ومبتسما ←كناية عن الاستشراف بالمستقبل.

لأنّه ما انحنى إلاّ لخالقه←كناية عن قوة الإيمان والإخلاص فيه.

صلت عليك أحاديث وأدعية←كناية عن المكانة الدينية للإمام الغزالي.

[1]-عبد العاطي شلبي، البلاغة الميسرة علم البيان، مرجع سابق، ص28.

فالفجر آت وإن أخفاه معتكر[1] ←كناية عن النصر.

2-علم المعاني:

هو أحد علوم البلاغة المعروفة (المعاني والبيان والبديع) وأول من سماه بهذه التسمية هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" والغاية من هذا العلم الوقوف على أسرار البلاغة العربية، فعلم المعاني روح النحو.

تعريفه:

هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال وفق الغرض الذي يساق إليه[2].

ومنه نستنتج أن علم المعاني هو الذي يعلمنا طريقة تركيب الجمل ومطابقة اللفظ بمقتضى الحال، فلكل مقام مقال.

2-1-الخبر:

-**تعريفه:** هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته بغض النظر عن خصوص قائله[3].

أ-أغراض الخبر:

إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه الجملة إذا كان جاهلا له ويسمى هذا النوع فائدة الخبر[4].

---

[1]-زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 103.
[2]- عبد اللطيف شريفي وزوبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ط1، 2004، ص 23.
[3]- المرجع نفسه، ص 24.
[4]- المرجع نفسه، ص 24.

جوادك الحق معقود به الظفر.

وجندك العقل والإيمان والذّكر.

ورابة الله بالتوحيد خافقة[1]

يخبرنا الشاعر الزوبير دردوخ بأنّ الإمام الغزالي كان طريقه طريق الحق وكان يفكر بعقله وكان منطلقه القرآن الكريم والتوحيد لله وحده لا شريك له.

إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بأنه يعلم الخبر[2]

في امة نتردى.. وهني مدركة

صراطها مستقيم... وهي تنكسر

يفيدنا الشاعر خبر حالة الأمة العربية التي تعلم أن منهج الله هو الطريق المستقيم ومع ذلك هي تنكسر وتمشي في الطريق الخطأ.

ب-كيفية إلقاء الخبر:

أ-أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكيم غير متردد فيه، ولا منكر له وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا[3].

ويتجلى ذلك في بعض أبيات القصيدة:

تباركت خطوات الجيل طاهرة.

[1]– زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 102.
[2]– عبد اللطيف شريفي وزوبير دراقي ، مرجع سابق، ص 24.
[3]– المرجع نفسه، ص 24.

وحمحمات جياد عشت تبتكر.

تبارك الفجر وضاحا ومبتسما.

ينسل من ظلمات وهي تنحسر.

سرى بك العمر العمر مطلوب إلى أجل.

وافى سريعا ... وليل الجهل معتكر[1]

أن يكون المخاطب مترددا في الخبر طالبا الوصول لمعرفته والوقوف على حقيقته فيستحسن عندئذ تأكيد الكلام الملقى إليه لتقوية الحكم، ويؤتي به حين يكون المخاطب شاكا في مدلول الخبر طالبا التثبت من صدفه يسمى هذا الضرب طلبيا[2].

ومال ذلك من القصيدة:

أنت حي بنور العلم تنصهر

كأنك في أيامنا الخضر.

لكنّ موسى بجيش سيأتي رغم ما حشدوا

أنت فينا مدى الأزمان منتشر[3].

[1]– زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 102.
[2]- عبد اللطيف شريفي وزوبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 24.
[3]- زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 103.

أن يكون المخاطب منكرا للخبر الذي يراد إلقاؤه إليه معتقدا خلافة فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو أكثر حسب درجة إنكاره قوة أو ضعفا، ويسمى هذا الضرب إنكاريا[1].

لأنه ما انحنى إلاّ لخالقه.

وما تلقت إلاّ للأولى نذروا

كأنه ما سقي من كفه أحدا.

ولم يذق كأسه جن ولا بشر

كتائب الله في لبنان ما انكفأت

إن قل أعاديها.. وإن كثروا[2].

2-2-الفصل والوصل:

أ-**الوصل:** هو عطف جملة أخرى بالواو[3] وهذا ما طغى على القصيدة ويتجلى ذلك في ما يلي:

وجندك العقل والإيمان والذّكر

ورايةُ الله بالتوحيد خافقة

وقد ساهمت أداة الربط (الواو) في تماسك واتساق أبيات القصيدة وذلك من اجل إبراز الصفات التي كان يتجلى بها الإمام الغزالي وهي الحق والعقل الإيمان والذكر.

[1]- عبد اللطيف شريفي وزوبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 24.
[2]– زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 103.
[3]– علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والبديع والمعاني، القاهرة، 2004، ص 374.

وكيف أطفئ جمر الهم في كبدي

ومن أين أبتدئ الشكوى...وأبتدر

أسى علينا... وعفوا حين تقتطر

عليك والمسجد المحزون والستر

وروضة المصطفى ...والشمس والقمر

أزرى بها... ويكاد الدمع ينهمر[1]

هذه الأبيات كان غرض الوصل هو الرثاء والتحسر على فقدان العالم الغزالي

في أمة تتردى وهي مدركة

صراطها مستقيم وهي تنكسر

في أمة عقدت أفراسها ومشت

وحاصرت في روابي القدس خالقها

ولم يلد من بهم نسمو ونفتخر

في هذه الأبيات نجد استخدام الشاعر للوصل تصويرا للواقع الأليم والعصيب للأمة العربية التي تخلت عن الدين الإسلامي، والصراعات السياسية والحروب التي شهدتها.

وجاءك الملك الموكول يعتذر

وأنت حي بنور العلم ينصهر

وما شكوت لطي والدرب يستعد

[1]– زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 102.

انطلاقا من وصل الجملة هذه يتبين أن الشاعر يتحسر ويبكي على موت الإمام الغزالي، وفي مقابل ذلك يثني عليه ويعترف بفضله على الأمة العربية.

ب-الفصل: ترك العطف[1] ومنه نستنتج أن الفصل هو عدم الربط بين الجمل بأداة العطف " الواو" ومال ذلك في القصيدة:

يا حجة الله في ليل يذبحنا

عفوًا إذا شرقت بالدمع مرثيتي

ها أنت تسلمني لليتم يا أبتي

من أين أبتديء الشكوى...أبتدر

هذي قواعد الله باكية

يكاد ينطقها من حزنها ألم[2]

هذه الأبيات تبين لنا مدى حزن الشاعر على وفاة الإمام وأنه أصبح تيما بعد موته ويشير في هذا إلى اليتم ديني واليتم حضاري للأمة العربية.

لما رأيت ذرا الأوراس صامدة.

أدركت أن عرا الإسلام تنتصر

لأنه ما أنحنى إلا لخالقه.

[1]– علي الجارم مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والبديع والمعاني، مرجع سابق، ص 371.
[2]– زوبير دردوخ، عناقيد المحبة، مرجع سابق، ص 102.

يبين الشاعر في هذه الأبيات أن للأماكن مرجعية ثقافية ودينية هامة وهذا بدوره يبين أن الإمام الغزالي كان يجمع بين الأماكن التي حملت مشعل الثورة والحضارة.

هذي جيادك في حطين ماهلة

أن يركبوا.. فصلاح الدين منتظر

كتائب الله في لبنان ما انكفات

فالشاعر هنا وبمبالغته الشعرية يتمسك بالأمل والانتصار، وأن أعمال الغزالي ما زالت خالدة وتعمل بها الأمة العربية على الرغم من أنه فارق الحياة.

2-3-الإنشاء:

تعريف:

أسلوب لا يحتمل الصدق ولا الكذب يتضمن عاطفة وينشئ به قائله أمرا أو نهيا أو استفهاما أو نداء أو تعجب لغرض بلاغي[1].

ومنه فالإنشاء ما لا يصح أن يقال لقائله أصادف فيه أم كاذب.

ينقسم غلى قسمين:

أ-الإنشاء الطلبي:

هو المبحوث عنه في علم المعاني لما يمتاز به من لطائف بلاغية تستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم.

[1]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 73.

-الأمر:

طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام[1].

ونتجلى مليا في القصيدة.

عفوا إذا شرقت بالحزن مرثيتي

أن اركبوا.. فصلاح الدين منتظر.

فنم بجيرة خير الخلق كلهم.

-النهي:

هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون "بلا" الجازمة[2].

ومثال ذلك: **لا يُعدم الليل ريح الزهر منتشرا**

كأن حيدرما أبلى ولا بنتت

-الاستفهام:

تعريف: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وله أدوات كثيرة منها الهمزة وصل[3].

-ونلاحظ استعمال هذا الأسلوب بكثرة في القصيدة ويتمثل في:

كيف اشرح حزني؟ كيف أختصر؟

وكيف أطفئ جمر الهم في كبدي؟

[1]– عبد اللطيف شريفي وزوبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 28.
[2]–المرجع نفسه، ص 31.
[3]–المرجع نفسه، ص 312.

من أين أبتدئ الشكوى وأبتدر؟

وكيف لا؟

هل كنت أول وعد يمهل القدر؟!

كيف نعتذر؟

وقد كان الغرض البلاغي للاستفهام في هذه الأبيات هو حسرة الشاعر وحزنه على فقدان الإمام الغزالي.

-**النداء:** طلب إقبال أو تنبيه أو توجيهه[1]، وهذا الغرض الحقيقي للنداء ومثال ذلك من القصيدة:

ها أنت تسلمني لليتم بأبتي.

فالشاعر هنا ينادي الإمام الغزالي في لحظة اليتم والبأس وأداة النداء هي الهاء (نداء الغائب) وهي تستعمل للنداء القريب غرضه التحسر.

يا حجة الله في ليل يذبحنا: غرضه هنا التحسر من واقع الأمة العربية، التي آلت إليه بعد وفاة الإمام الغزالي الذي كان ينفع الأمة بعلمه.

ب-الإنشاء غير الطلبي:

هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، ويكون بصيغة المدح، والذم والقسم والتعجب والرجاء[2].

[1]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 79.
[2]– عبد اللطيف شريفي وزوبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 28.

-التعجب:

فالقصيدة حافلة بهذا الأسلوب نذكر منها:

صراطها مستقيم: وهي تنكسر !!

إن زف منها شهيد قيل منتحر!!

فالشاعر هنا يتعجب من حال الأمة العربية، والغرض منه التحسر.

جندك العقل والإيمان والذكر!!

في كل قلب مما ذكرت يدكر!!

غرض التعجب هنا مدح لخصال الإمام الغزالي.

جاءك الملك الموكول بعتذار!!

لم يذق كأسه جن ولا بشر.

ولست بما أبقيت تندثر.

-فالغرض منه هنا الحزن والتحسر.

3-علم البديع:

لقد عرف العرب منذ القدم ببلاغتهم وفصاحتهم، وذلك لما تتوفر عليه مؤلفاتهم من خصائص فنية وأساليب بيانية، وقد خاض العرب وعلماء العربية في الدرس البلاغي وأولوه اهتماما بالغا لمعرفة إعجاز وأسرار كتاب الله.

وأهم فروع علم البلاغة علم البديع، الذي تطرق إليه الجاحظ في كتابه الشهير البيان والتبيين وقد أشار إليه بقوله " والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة "، وكانت أول محاولة قام بها ابن المعتز الذي ألف كتابه " البديع" وظهرت بعدة عدة في علم البديع.

-تعريف:

علم يتضمن وجوه تحسين الكلام بلفظه ومعناه.

3-1-أقسامه:

أ-بديع لفظي: ويسمى المحسنات اللفظية التي تزين الكلمة وتحسن اللفظ وتجمله.

ب-بديع معنوي: ويسمى المحسنات المعنوية التي تحسن المعنى[1].

3-2-الجناس:

تعريفه: هو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، وهو يزين اللفظ ويحمله ويعطي جرسا موسيقيا عذبا ومن شواهده هو في القصيدة).

3-2-1-أنواعه:

أ-تام: هو اتفاق الكلمتين في المبنى، وترتيب الحروف وفي حركات ضبطها، وفي عددها.

[1]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 49.

ب-ناقص: هو تماثل كلمتين في بعض الأمور مثل الترتيب أو الشكل أو عدد الحروف أو نوع الحروف[1]. ومن أمثلة في القصيدة ما يلي:

ذرا، عُرا

الظفر، والذكر

معتكر، منتحر

نفتخر، نعتذر

تنصهر، تندثر.

تنحسر، تستعر

وغرض الشاعر من استعمال الجناس هو تزيين الألفاظ وتلائمها مع بعضها البعض ليخلق جو موسيقي داخل القصيدة.

3-3-الطباق:

الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان:

أ-طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

ب-طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[2].

وقد تجلى الطباق الإيجاب في القصيدة فيما يلي:

طلعت ‡ تستتر

[1]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 51.
[2]– علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مرجع سابق، ص 462.

الكفر ‡ الإيمان

نور ‡ ظلمات

الليل ‡ الفجر

العلم ‡ الجهل

الموات ‡ الحي

المستقيم ‡ المنكسر

وقد ورد الطباق بكثرة في القصيدة وغرض الشاعر من ذلك هو تحديد صفات الإمام الغزالي وفي المقابل يبين حال الأمة العربية.

الطباق السلب نجده بقلة في القصيدة فيما يلي:

عزا ‡ لا عزا

الساكرون ‡ ما سكروا

وغرض الشاعر من هذا هو بيان الصفات التي كانت يتحلى بها العربي القديم والتي أصبحنا نفتقدها اليوم.

3-4-التصريع:

هو توافق شطري البيت الشعري الأول في مطلع القصيدة في الحرف الأخير[1] وذلك في قول الشاعر:

جوادك الحق معقود به الظفر

[1]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 54.

وجندك العقل والإيمان والذكر

لا يعدم الليل ريح الزهر منتشرًا

ويتقى بطش أسد وهي تحتضر

في كل مصر ترى فرعون منتظرًا

ميلاد موسى بجيش كله خطر

ورد التصريع في القصيدة من أجل أن يلائم الشاعر مع موضوع القصيدة (الظفر والذكر) اللتان تدلان على عظمة الشيخ الغزالي حيث كان مليئا بالإيمان وكثرة الذكر والأذكار.

3-5-المقابلة:

المقابلة: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، وجاء في تعريف آخر لحمدي الشيخ المقابلة هي: أن تشمل العبارة على معنيين أو أكثر في صدر الجملة ثم يشمل شطرها الثاني على ما يناقض هذه المعاني على الترتيب[1].

-ومن هذين التعريفين نستنتج أن المقابلة هي الجملة وما يقابلها من ضد وقد تجلت في القصيدة كالآتي:

نحن الموات لهيب الجهل يصهرنا

وأنت حي بنور العلم تنصهر

[1]– حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة، مرجع سابق، ص 54.

الشاعر يبرز لنا المكانة النافعة والعظيمة للإمام الغزالي فرغم موته لا يزال علمه يسري في أرجاء الأمة العربية والعالم كافة.

شمسا طلعت... وشمسا حين تستتر.

الغرض من هذه المقابلة هو حزن الشاعر وتحسره على حال الأمة العربية بعد فقدان الإمام الغزالي.

الفصل الثاني

تجلي الظواهر القصصية في

القصيدة

1-تعريف القصة:

أ-لغة:

من: قصّ أثره أي تتبعه، قص الخبر أعلمه، وذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى:" فارتدّا على أثارهما قصصا" أي رجعا في الطريق الذي سلكاه[1].

ب- اصطلاحا:

القصة عمل فني، نثري يعتمد على السرد واختبار الحوادث، تنطلق من بدء إلى عقدة متأزمة فحلّ، في سياق متلاحق الغاية" وظهرت أراء متضاربة حول حقيقة وجود القصة وعدم وجودها، ويمكن القول أن وجود الإنسان البشري في حد ذاته قصة، وبالتالي كان دائما يبحث في أسباب وجودها فصاغ من قريب، ومن بعيد بروايات وتكهنات وقصص منها ما هو فلسفي ومنها ما هو خيالي وبعضها واقعي فقد كان العرب كسائر شعوب العالم القديم أصحاب تراث- من حكايات وأخبار ونوادر وأسمار وأساطير، إذا اتسعت أفاق الثقافة العربة باختلاط العرب بغيرهم من الأمم تلك التي لها تراث نابع من مختلف منابع الفكر وخاصة القصص على أنّ ما أعطاه العرب في حق القصة يفوق بكثير ما أذوه عن الشعوب، ويكفي أن يكون من سخائهم ما دار في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري وكذلك القصص الشعبي[2] .

[1]- علي شلق، مراحل تطور النثر العربي في نماذجه، ج1، دار العلم للملاين، ط1، ص 71-74.
[2]- شفيق البقاعي، أدب عصر النهضة، دار العلم لملاين، ط1، 1990، ص 244.

2-تعريف الشخصية:

أ-لغة:

قد جاء في العجم الوسيط على أنها الصفات التي تميز الشخصية عن غيرها مما يقال فلان لا شخصية له، ما يميزه من الصفات الخاصة، وهي كذلك من شخّص تشخيصا للشيء عيّنه وميزه عما سواه.

ب-اصطلاحا:

أما من الناحية العلمية فإن تعريفات الشخصية متعددة جدا، وأغلبها يدور حول محور واحد نستخدمه في حياتنا اليومية ويتعلق بالمكونات الداخلية التي تظهر عبر السلوك الخارجي الواضح الذي يميز كل فرد عن الأخر.

2-1-**الشخصيات الدينية:** يعتبر التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور أدبية والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية[1].

وقد وظف الشاعر الكثير من الشخصيات الدينية وهذا دليل على تأثره بالدين الإسلامي فهذا الدين حافل بهذا النوع من الشخصيات وهي تنقسم إلى:

2-2-شخصيات الأنبياء: هاته الشخصية، كما يراها الشعراء، تحمل كما يحمله الشاعر رسالة إلى أمته... لذلك فقد طاب لشعرائنا استعارة شخصيات الرسل ليعبروا بها من

[1]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مكتبة الأنجلو، ط3، مصر، ص 153.

خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم المعاصرة[1].

ونجد هذا النوع في القصيدة قول الشاعر:

1-موسى عليه السلام حيث يقول:

لكن موسى سيأتي رغم ما حشدوا ميلاد موسى بجيش كله خطر

فتوظيف شخصية موسى عليه السلام تدل على استنهاض الهمم، وإحياء النفوس الذليلة الخاضعة لظلم المستبد فحياة الأمة العربية مثل حال موسى.

2-3-عيسى عليه السلام قال الشاعر: فيك الإمام الذي ما زال ينتظر فدلالة المهدي المنتظر تشكلت وفق أفق مغاير فهي رمز الخلاص والتكفير عن الخطيئة وحالم للحب والسلام للبشرية، وكذلك استخدم الشاعر شخصية الرسول صلّى الله عليه وسلّم قول الشاعر: وروضة المصطفى، فنم بجيرة خير الخلق، فقد قرن الشاعر شخصية الغزالي بشخصية النبي صلّى الله عليه وسلّم ليبين لنا أهمية الغزالي ومكانته في الأمة العربية والرسالة التي كان يحملها لأمته.

2-3-الشخصيات المنبوذة: تلك الشخصيات التي ارتكبت خطيئة فحلت عليها اللعنة: فقد وظف الشاعر شخصية فرعون التي تدل على الظلم والجور والاستبداد والطغيان[2].

[1]– علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 77-78.
[2]– المرجع نفسه، ص 120، 125.

2-4-الشخصيات التاريخية: هي التي وظفها شعرائنا من خلال أحداث معاصرة ومتجددة صالحة لأن تحمل الشخصية المستدعاة تأويلات وتفسيرات جديدة، وهذه التأويلات هي التي يستغلها الشاعر المعاصر للتعبير عن بعض جوانب تجربته، ليضف عليها البعد التاريخي الحضاري[1]...ونجد الشاعر استخدم هذا النوع من الشخصيات وذلك فيما يلي:

-كأنما القادسيات التي عقدت: فمعركة القادسية بقيادة خالد بن الوليد سيف الله المسلول، فالشاعر لم يصرح مباشرة بهذه الشخصية الفذّة للدلالة على قوة هذا الشهم الجبار وشجاعته، فقد بين لنا الشاعر حال الأمة العربية التي كانت عليه من قوة وحكم وسلطة، وما حققته من بطولات وفتوحات بوجود هذه الشخصيات فيها.

-أن اركبوا فصلاح الدين منتظر: فقد وظف الشاعر شخصية صلاح الدين لتدل على الانتصارات والبطولات التي كانت عليها الأمة العربية، حيث يقر لنا الشاعر بالصوت لها المغوار الذي كان صداه مشرفي كل بقاع الدولة، والأمة الإسلامية خاصة.

2-5-شخصيات الخلفاء والأمراء: "الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا سواء بما مارسوه من انتصارات وفتوح، أو بما أرسوه من دعائم العدل والديمقراطية... الذين صنعوا مجد الدولة الإسلامية وأرسوا دعائم الحق فيها"[2]. وأهم هذه الشخصيات هي: المثنى وذلك في قول الشاعر:

---

[1]– علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 120، 125.
[2]– المرجع نفسه، ص 127.

لا المثنى تثنى فوق أدهمة.

أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب قول الشاعر:

ولا عزّ صديق ولا عمر وقد وصف أبو بكر بالصديق لأنه كان أول من صدق بالرسول من الخلفاء وتميز عمر ابن الخطاب حتى لقب بالعادل.

حيدر: كأن حيدر ما أبلى ولا نبتت (وهو علي ابن أبي طالب وكان اصغر الفتية الذين أمنوا برسالة النبي صلّى الله عليه وسلم.

أولئك الشخصيات هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يرى الشاعر أن كل هذه الشخصيات التاريخية في هذه القصيدة كأنهم لم يقوموا بالفتوحات الإسلامية وإنما وظفت هذه كرموز لتبين التضحيات التي قاموا بها في سبيل نشر الإسلام وهذا ما يعكس على ما قام به الإمام الغزالي وفضله العظيم في نشر تعاليم الدين الإسلامي.

وما نخلص إليه أن توظيف هاته كانت لها قيمة بلاغية هامة ساهمت في سير أغوار هذه القصيدة وما كان يصبوا غليه الشاعر، حيث أن لهاته الشخصيات حياة خلوها في سبيل نشر الدين الإسلامي وخدمته وبعد ذلك فارقوا الحياة فكذلك الإمام الغزالي مثل هاته الشخصيات بقيت رسائلهم ودعواتهم وعلمهم النافع وصدق الشاعر حين قال:

نحن الموات ...لهيب الجهل يصهرنا

وأنت حي بنور العلم تتصهر

3-المكان: هو مجال محدود معلوم، وهو المجال الذي تجري فيه الأحداث القصة كما أنه يعود على الحدث من جهة ثانية بالقيمة الاجتماعية التي تربط به وبجملة من الشحنات العاطفية التي تصاحبه"[1].

3-1-أهمية المكان: اخذ الاهتمام بالمكان يكتسب طابعه العلمي، حين غدا امتداد للسجد عند المفكرين الاجتماعيين والنفسانيين على حد سواء. هو فضاء بتعدد وظائفه ومعانيه بالنسبة لصاحبه وللآخرين وكل اعتداء على جزء منه قد يولد ثورة واحتجاجا، وقد يكون في صورة أخرى دلالة على التقرب والمحبة، وهي معانى لا تنشأ من المكان أصالة بقدر ما تشأ عن ظواهر المصاحبة له، وقد تكشف الدراسات عن معان أخرى يمتلكها المكان الجغرافي، كإكساب " القيم" الاجتماعية نعوتا مكانية للدلالة على سموها ومكانتها وجدارتها.

وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقر به إلى الإفهام وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية، والسياسية، والأخلاقية والزمنية.

وتتكشف معضلة المكان في شكلتها المعقد، حينما يلامس التفسير والتأويل نحوها يكون فيها المعنى أكثر ارتباطا بالمكان وايحاءاته وكأن المعنى لا يكتسب أبعاده

[1]– حبيب موسى، فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية، 2011، ص 03.

القصوى، إلاّ إذا استرفد المكان واستخلص منه محمولاته الدلالية[1].

–وقد وظف الشاعر العديد من الأمكنة ومزج بين الأمكنة الدينية والتاريخية.

فمن الأماكن الدينية التي استعملها الشاعر يتمثل فيما يلي: قواعد بيت الله، المسجد النبوي، القدس، من يثوى بها الأثر (المدينة المنورة)، المحراب، روضة المصطفى، وقبر المصطفى.

فالقدس لها رمز عظيم في القصيدة كونها مقدسة عند المسلمين واليهود والنصارى، وهي المكان الذي عرج منه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، التي تحوي المسجد الأقصى وهو مكان ديني فيه صلاة تعادل ألف سنة، وتعتبر القدس ثالث المدن المقدسة عند المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة، ولقد وظف الشاعر القدس كدلالة تاريخية، ليبين لنا قيمة الإمام الغزالي بوفاته قد أبكى هذه الأماكن المقدسة بما فيها المحراب وهو أرفع مكان فالمحراب له قيمة لأنه أول محراب صنع بالمدينة في عهد عمر بن عبد العزيز من قبل الوليد ابن عبد الملك وهذا ما تردد في القرآن الكريم في قوله تعالى "فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا"، وهذا كله من أجل تبيان المكانة المرموقة ورفعته للإمام الغزالي.

3-2-الأماكن التاريخية:

بقول الشاعر: لما رأيت ذر الأوراس صامدة

أدركت أن عرا الإيمان تنتصر

[1]– المرجع نفسه، ص 9-10.

لأنه ما انحنى إلا لخالقه

وما تلقت إلاّ للأولى نذروا

أرواحهم في سبيل الله...احتكموا

للأوراس قيمة عظيمة عند الشعب الجزائري لأنها مشعل الثورة التحريرية التي انطلقت من جبال الاوراس عام 1954، وحققت عدة انتصارات فهي بذلك رمز الصمود والشجاعة والانتصار فقد وردت الاوراس في قول الشاعر: الاوراس صامدة على أن الإيمان والأمة الإسلامية مازالت بخير، وهنا انتقل الاوراس من الخاص إلى العام، حيث لا يقتصر على الجزائر فقط بل تعداه ليشمل الأمة العربية ككل.

وقد واصل الشاعر بتعداد الأماكن التاريخية التي حزنت وبكت على فراق وفقدان الإمام الغزالي حيث يقول:

أجفان سرتا على أحزانها اشتبكت

لما تناه إلي أحداقها الخبر

فسرتا في هذا الصدد هي قسنطينة، حديثا فهي مدينة ممتدة في جذور التاريخ، فقد شهدت العديد من المعارك لتصبح على ما هي اليوم أول عاصمة لأول، دولة في تاريخ الجزائر، "وأصبحت قسنطينة لما اعتنقت الإسلام واحدة من أهم الحواضر الإسلامية في المغرب الأوسط كانت تتعرض لعمليات التفتح والتفاعل لتساهم في إثراء الثقافة العربية الإسلامية"

كما ذكر مكانا عريقا ألا وهو نهر دجلة بالعراق حيث يقول:

وجوّعت دجلتيها كيف نعتذر

وقد وظف الشاعر هذا المكان التاريخي ليبين لنا حال الأمة العربية بعد إمام الغزالي وأنه ترك صراعا بين المسلمين العرب وعدم اتفاقهم فيم بينهم فكيف تعتذر على هذا الوضع الأليم الذي عليه هو اليوم من صراعات وخلافات ونزاعات.

-بالإضافة إلى هذه الأمكنة أضاف إلى أماكن أخرى وذلك في قوله:

-هذي جيادك في حطين صاهلة أن أركبوا فصلاح الدين منتظر

-وراية الحق في الشيشان عالية وفي ربا غزة يستنفر الحجر

فهذه الأماكن تشير إلى الانتصارات التي حققها المسلمين في معركة حطين وأن الثورة التي اندلعت في الشيشان كانت عالية الراية، وغزة يعتبر مثالا للصمود والمقاومة كتائب الله في لبنان مانكفأت إن قل يوما أعادتها وإن كثروا

فهنا يصور لنا الشاعر مكانة كتائب لبنان العلمية دليل على المكانة العلمية للعالم الغزالي.

ويواصل الشاعر في ذكر العديد من الأمكنة التاريخية ليعود بعدها رثاء الغزالي وذلك جليا في قوله:

واستغفرت لك في السبع العلى أمم والبّر والبحر والواحات والجزر

فالشاعر يقصد أن كل ما في الكون يصلي على الإمام الغزالي واستغفرت له السموات السبع، وكل ما هو موجود في البّر والبحر والواحات والجزر كل هاته الأماكن حزنت على فقدان الإمام الغزالي، حيث ما زال حي بعلمه وعمله.

ومنه نستنتج أن توظيف الشاعر للمكان كان له أبعاد بلاغية ساهمت في إظهار المعاني الخفية للقصيدة والقيم الجليلة التي كانت تحملها هاته الأماكن فقد استطاع الشاعر بذكائه وبلاغته أن يصور لنا الحاضر عبر الماضي، والحاضر عبر المستقبل.

4-الأحداث: هي كل ما تقوم به الشخصيات، في حدود الزمان والمكان إذ تتشكل بهذه العناصر الثلاثة، وهي جملة من المواقف والانكسارات والانتصارات المتعاقبة التي تتكون منها القصة، أو هي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرد واقعيا، والتي يضمنها إطار خارجي لأنّ أركان الحدث ثلاثة: العقل، الفاعل المعني فلا يمكن تجزئتها. كما يرتبط الحدث بالشخصية في الأعمال القصصية ارتباط العلة بالمعلول حيث يرسم حالات الشخصيات ومشاعرها، وتنوع الأحداث وتطورها بغوص بالقارئ في الرواية ويكون لكل حدث بداية ووسط ونهاية، ويجب أيضا أن تتوفر فيه العناصر والأجزاء التي تزينها إلاّ أنه ليس هناك معيار أو شكل معين لبناء الحدث، فالكاتب له مطلق الحرية في اختيار اللحظة التي يبدأ منها لكن المهم أن تكون البداية الساخنة

بقوم بعملية جذب القارئ وهذا ما يسمى بالمقدمة[1].

ونلاحظ أن الشاعر وظف العديد من الأحداث التي حدثت في تاريخ البشرية وأهم حدث هزّ وجدان الشاعر وأفاض قلمه وحرّك مشاعره، ألاّ وهو موت العالم الجليل الإمام الغزالي سنة 1996، حيث شهدت الأمة العربية جوّا من الاضطرابات السياسية والثقافية والاجتماعية عموما والجزائر خصوصا ومن الأحداث التي ذكرها الشاعر في قصيدته هي:

أ-حرب التتار والمغول: لقد ذكر الشاعر تفاصيل هذه الحادثة في قوله:

في أمة عقرت أفراسها ومشت في موكب حادياه الروم والتتر

ويقصد الشاعر من وراء هذا البيت أن البلدان العربية استأجرت الجيوش الغربية لحصار العراق وفلسطين حيث أن العرب كانت قسمة بين الروم والفرس في غزو التتار، ويقصد بالتتار الشعوب التي اكتسحت أجزاء من أسيا وأوربا بزعامة المغول في القرن 13، ويرجح أن التتار الأصليين جاءوا من شرق وسط أسيا، ومن وسط سبيريا وبعد أن انحسرت موجات غزوهم نحو الشرق ظل التتار يسيطرون على كل روسيا وسيبيريا حين تمزقت إلى خانات عديدة مستقلة، سقطت في أيدي الأتراك القدم تعرف ببلاد التتار الصغرى مدة طويلة، ويظهر التاثير التتارى في كل تاريخ روسيا، ويصل عدد التتار ح 5 مليون، وهم يتكلمون لغة من أصل تركي، ويعتنق معظمهم الإسلام، ويؤلفون معظم سكان جمهورية التتار السوفيتية، وبانهيار الاتحاد السوفيتي طالب

[1]– عبد الخالق ذاكر أحمد، الرواية الجديدة، دار العلم والإيمان، 2009، ص 14.

زعماء التتار بالحكم الذاتي في استفتاء 1992، أيدت الأغلبية إنشاء تتارستان المستقلة"[1].

ب–حرب الخليج: ذكر الشاعر أيضا أعظم حرب شهدتها الأمة العربية وهي حرب الخليج التي تميزت أحدثها بما يلي:

فبعد غزو العراق للكويت في أغسطس 1990 دعا مجلس أمن العراق إلى الانسحاب من الكويت كما فرض حصارا اقتصاديا على العراق، وفي 12 يناير 1991 قادت الولايات المتحدة القوات المتحالفة، التي احتشدت في الخليج من أجل تحرير الكويت، ومنها قوات بريطانية ومصرية وفرنسية وسعودية وغيرها، وقد بدأت هذه القوات في القيام بطلعات جوية مكثفة لتدمير القوة الحربية للعراق، وفي المقابل قامت القوات العراقية بشن بعض الهجمات المضادة على بعض الأهداف العسكرية، للقوات المتحالفة في المملكة العربية السعودية وقد أسفرت هذه الحرب عن خسائر قادحة في الممتلكات العراقية والكويتية على حد سواء، كما أثارت هذه الحرب القلاقل وعدم الاستقرار بين جموع الشيعة والأكراد في العراق، وظلت لجنة الأمم المتحدة للتفتيش على الأسلحة العراقية تثير المشكلات مع العراق بين الحين والأخر"[2].

ج–معركة حطين: استعمل الشاعر حدثا آخر شهدته البشرية بزعامة صلاح الدين الأيوبي وهي معركة حطين هذه المعركة الفاصلة بين الصلبيين والمسلمين بقيادة

[1]– ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ط1، 1926، ط2، 2001، ص 682.
[2]– المرجع نفسه، ص 964.

صلاح الدين، وقعت يوم السبت 25 ربيع الثاني 583هـ الموافق ل 4 يوليو 1187م بين الناصرة وطبرية من القرية المجاورة انتصر فيها المسلمون ووضع فيها الصليبيون أنفسهم في وضع غير مريح الإستراتيجية في داخل طوق من قوات صلاح الدين أسفرت على تحرير معركة القدس وتحرير معظم الأراضي التي احتلها الصهاينة، وهذا ما ورد في قول الشاعر:

هذي جيادك في حطين صاهلة أن اركبوا...فصلاح الدين منتظر

د-حرب الشيشان: تعتبر الشيشان من أهم الأحداث التي أوردها الشاعر في قصيدته من خلال قوله:

وراية الحق في الشيشان عالية وفي ربا غزه يستنفر الحجر

ويقصد الشاعر من خلال هذا القول الثورة التي اندلعت في الشيشان، كان معظمهم يدين بالمسيحية والآخر يتبع الزرادشية، وبعد دخول المسلمين منطقة الداغستان واحتكاكهم بالشيشان اعتنق بعضهم الاستلام، اتخذوا عدة مذاهب كالشافعي والحنفي والطرق الصوفية كالنقشبندية والقادرية.

هـ-معركة القادسية: لقد ورد في استعمال الشاعر معركة القادسية من خلال قوله:

كأنما القادسيات التي عقدت للفتح ألوية لم يحدها الظفر

فقد استعمل كلمة القادسية كرمز تاريخي وترجع أحداثها إلى المعركة، التي وقعت بين المسلمين والفرس، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم أدرك الفرس

بعد ذلك في معركة "البويب، المخاطر التي تهدد دولتها فبدأوا بالإعداد لمعركة جديدة فاصلة، حيث جندوا من مكان معهم من سكان المناطق التي أصبحت في ذمة المسلمين، وتجمعت قوات ضخمة من قبل الطرفين عند القادسية من بلاد العراق الفارسية، حيث قاد الطرف الإسلامي ودارت المفاوضات، ولكنها لم تصل إلى الصلح ووقعت الحرب الضروس، وانتهت بانتصار مؤزر للمسلمين على الفرس واستعادوا كل ما كانو قد تخلو عنه، انهزم الفرس ولحقهم المسلمون وقتل منهم ما يقارب 688 قتيل وفتح هذا الانتصار الباب أمام المسلمين، للقضاء على إمبراطورية الفرس ولحقهم المسلمون في طريقهم للمدائن عاصمة الفرس، عدة معارك واحتلوها عام 16 هـ 637م كما وظف الشاعر أهم ثورة حدثت في فلسطين، عام 1987 وهي ثورة الحجارة حيث يقول:

وراية الحق في الشيشان عالية وفي ربا عزة يشتنفر الحجر

سميت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت هي وسيلة للمقاومة وأداة للهجوم والدفاع التي استخدمها الفلسطينيون ضد الجيش الإسرائيلي، حيث حدثت في جباليا في قطاع غزة وهدأت هذه الانتفاضة وانتهت بتوقيع اتفاقية أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993، تميزت هذه الانتفاضة بحركة عصيان، وامتدت هذه المظاهرات إلى كامل الأراضي المحتلة، وكان هدف الفلسطينيين إقامة دولة فلسطينية

مستقلة، عاصمتها القدس وحقها في تقرير مصيرها.

قصد الشاعر من ذكر هذه الأحداث تبيين الدور البارز للإمام الغزالي، من خلال أعمال جبارة التي قام بها من أجل تطوير الأمة الإسلامية وخدمة الدين الإسلامي.

خـــاتمـــة

خاتمة:

وبعد هذه الدراسة التحليلية للقصيدة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-إنّ البلاغة العربية علم قديم جاء لدراسة الإعجاز القرآني ومعرفة أسراره البلاغية والبيانية.

البلاغة وسيلة للحكم على النصوص الأدبية من حيث القيمة الفنية والإبداعية.

سميت البلاغة بهذا الاسم لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعها فيفهمها.

-للبلاغة ثلاثة مباحث رئيسية هي: علم البيان، علم البديع، علم المعاني.

علم البيان هو العلم الذي يهتم بالصور والأخيلة ومن أهم مباحثه التشبيه، الاستعارة ، الكناية.

علم البديع هو العلم الذي يهتم بوجوه تزيين الكلام وتحسينه ومن أهم مباحثه الطباق، المقابلة، الجناس.

ساهمت هذه المباحث في الكشف عن المعاني الخفية للنص الشعري.

-البلاغة العربية في شأنها كغيرها من العلوم لها بداية وتطورات.

-اكتملت البلاغة العربية مع عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة العربية.

-الغرض من البلاغة هو تربية القدرة على الإحساس بعناصر الجمال الأدبي، والإبداع والابتكار.

-تعتبر قصيدة الشاعر الزوبير دردوخ من أهم القصائد التي تعبر عن معاناة مستمدة من الواقع، ضاربة في جذور التاريخ وفي أعماق الأمة العربية وهذه القصيدة صورت لنا حاضر الأمة العربية على ما هي عليه اليوم عبر الماضي.

توظيف الشاعر التاريخ، والأحداث والشخصيات والدين ليصور ماضي الأمة العربية وحاضرها.

-احتلال الدين مكانة هامة وهذا راجع إلى تشبعه بالثقافة الإسلامية وترعرعه وسط ديني كون منه هذه الشخصية الدينية ضاربة في جذور الإيمان

-ساهمت الدراسة القصصية في إبراز مكانة الغزالي وقيمته العلمية وقوته الفذة من خلال دراسة الشخصيات.

إذن البلاغة العربية هي السبيل إلى حسن الفهم التي تغني عن المزلة والبهتان فعلى الباحث أو القارئ كيفما كانت درجة ثقافته عليه أن يمتلك مفتاح من مفاتيح البلاغة وبالتالي يفتح باب من أبواب الخطاب كيفما كانت ماهيته.

الملاحق

ملحق:

-التعريف بالشيخ الإمام محمد الغزالي:

ولد محمد الغزالي (1335 الموافق 22 سبتمبر 1917 عالم ومكر إسلامي مصري عرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من "المناهضين لتشدده والغلو في الدين" نشأ في أسرة محافظة، التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي وحصل منه على شهادة الكفاءة ثم شهادة الثانوية الأزهرية، ثم انتقل إلى القاهرة سنة 1937 والتحق بكلية أصول الدين بالأزهر، وبدأت كتابته في مجلة (الأخوان المسلمين) بعد دراسته في الكلية لما تعرف على الإمام حسن البنا مؤسس الجماعة وظل يشجعه على الكتابة حتى تخرج وتخصص بعدها في الدعوة والإرشاد في مساجد القاهرة، وقد تتلمذ عن الشيخ عبد العظيم الزرقاني والشيخ محمود شلتوت والدكتور محمد يوسف موسى والشيخ محمد لمدني وغيرهم من علماء الأزهر نال العديد من الجوائز منها:

جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية عام 1989م.

اعتقل الغزالي مع من اعتقلوا بعد حل جماعة الإخوان المسلمين سنة 1948 وأودع في معتقل الطور.

توفي في 20 شوال 1416هـ الموافق ل 9 مارس 1996م في السعودية أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر الذي نظمه الحرس الوطني في

فعاليات الثقافة السنوية المعروفة ب (المهرجان الوطني للتراث والثقافة الجنادرية) ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة حسب وصيته.

له مؤلفات منها:

1-السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث.

2-عقيدة المسلم.

3-حصاد الغرور.

4-المرأة في الإسلام.

5-ظلام من الغرب.

6-تأملات في الدين والحياة.

7-الطريق من هنا.

8-كيف نتعامل مع القرآن.

وغيرها من المؤلفات التي لها مدى كبير لدى الأمة العربية قد بلغت خمسين عملا.

-التعريف بالشاعر زوبير دردوخ:

هو الزوبير بن عبد الحميد بن عمار بن أبي القاسم دردوخ من قبيلة أولاد علي الأمازيغية الشاوية شاعر وكاتب صحفي، وأستاذ جامعي، ولد في 06 جوان 1965 بقرية (الطرانشي بلدية القصبات) غرب ولاية باتنة حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ عبد الحميد الذي كان معلما للقرآن الكريم بكُتاب قريته، ثم التحق بالتعليم

الابتدائي والثانوي بولاية باتنة، بعد صوله على شهادة البكالوريا التحق بكلية الآداب جامعة الجزائر وتخرج منها بشهادة ليسانس في الأدب العربي ثم شهادة الماجستير في الأدب العربي ثم اشتغل بالتعليم والصحافة، ويعد عضو اتحاد كتاب العرب، وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين شارك في العدد من الملتقيات الوطنية، والعربية له أشعار في مختلف المواضيع، ونشرت في دوريات ومجلات عربية وألمانية وصدرت في كتاب خاص باللغة الألمانية بمناسبة المعرض العالم بألمانيا عام 2001 له العديد من الجوائز نذكر منها على سبيل المثال حصوله على الجائزة الثانية لمسابقة "الشروق الثقافي" عام 1993م

-حصوله على تكريم خاص من وزارة الثقافة، بمناسبة حصوله على جائزة الأولى عربيا لمؤسسة سعود البابطين لمسابقة الشهيد محمد الدرة والانتفاضة ف تحصل على 12 جائزة عربية ووطنية ومغاربية وغيرها من الجوائز.

عدة دواوين منها مجموعة شعرية بعنوان "عناقيد المحبة" وهو يضم عنقود الأمة (درة الشهداء، القدس لنا، مرثية لآخر نخلة...)

2-عنقود الشعر: لعدة قصائد منها (هواية زفرة، سكرانها..)

3-عنقود الوطن: (أوراس البطولات، عيد الكرامة، عابر سبيل).

قصيدة مرثية لآخر نخلة للشاعر الرزوبير دردوخ:

هذه القصيدة كتبت سنة 1966م رثاء الإمام الجليل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله ونفعنا بعلمه

جوادك الحق مَعقود به الظَّفرُ		وجندك العقل والإيمان والذكر !!
وراية الله بالتّوحيد خَافقة		في كل قلب بما ذكرت يذّكر !!
عصرت من داليات النور خمرتنا		فالساكرون بغير الله ما سكروا !!
***		
يا حجّة الله في ليل يذبّحنا		شمسا طلعت..وشمسا حين تستتر !!
عفوا إذا شرقت بالدّمع مرثيتي		حزنا عليك..وعفوا حين تنهمر !!
ها أنت تسلمني لليتم يا أبتي		فكيف أشرح حزني؟ كيف أختصر؟ !!
وكيف أطفئ جمر الهمّ في كبدي؟		من أين أبتدئ الشكوى..وأبتدر؟
عفوا إذا شرقت بالحزن مرثيتي		أسى علينا..وعفوا حين تقتطر !!
***		
هذي قواعد بيت الله باكية		عليك..والمسجد المحزون والستر !!
مآذن القدس والمحراب دامعة		وروضة المصطفى..والشمس والقمر
يكاد ينطقها من حزنها ألم		أزرى بها..ويكاد الدّمع ينهمر !!!
***		
لمّا رأيت ذرا الأوراس صامدة		أدركت أنّ عرا الإيمان تنتصر !!
لأنّه ما انحي إلاّ لخالقه		وما تلفّت إلاّ للألى نذروا..
أرواحهم في سبيل الله..واحتكموا		لله..واقتدروا بالله..فنتصروا.. !!
***		***
أجفـــان "ســـيرتا" علـــى أحزانهـــا		لمّ تناهى إلى أحداقها الخبر !!
اشتبكت		فيك الإمام الّذي ما زال ينتظر !!
وكيف لا؟ وهي تدري أنّها فقدت		
***		***
سرى بك العمر –معذورا– سرى بك		وافى سريعا..وليل الجهل معتكر..

العمر –معذورا–إلى أجل في أمة		صراطها مستقيم..وهي تتكسر !!
تتردّى..وهي مدركة في أمة		إن زفّ منها شهيد..قيل:منتحر !!
أدركت قصوى جهالتها في أمة		في مكوكب حادياه الرّوم والتتر !!
عقرت أفراسها..ومشت واستأجرت		وجوّعت دجلتيها..كيف نعتذر؟ !!
جيش هو لاكو وأبرهة وحاصرت		وسيفه..وأسودا طالما زأروا !!
في روابي القدس خالدها كأنّما		ولم يلد من بهم نسمو..ونفتخر !!
القدس لم يحبل بمكرمة كأنمّا		للفتح ألوية..لم يحدها الظفر !!
القادسيّات التي عقدت ولا المثنى		عزّا..ولا عزّ صديق..ولا عمر !!
تثنّى فوق أدهمة كأنمّا الخيل لم		ومن حوافره لم يقدح الشّرر !!
تسرج لملحمة كأنّ حيدر ما أبلى		من جرحه المكرمات البيض والعتر !!
ولا نبتت		
***		***
سرى بك العمر –معذورا–عل عجل		وجاءك الملك الموكول يعتذر !!
كأنه ما سقى من كفّه أحدا		ولم ذق كأسه جنّ ولا بشر !!
لو كان يمهل وعد الحقّ موعده		هل كنت أوّل وعد يمهل القدر؟ !!
لكنّها سنة الرحمن نافذة		فينا..ولست بما أبقيت تندثر !!
نحن الموات.لهيب الجهل يصهرنا		وأنت حيّ بنور العلم تنصهر !!
نزفت وحدك فوق الدّرب مغتربا		وما شكوت لظىّ والدّرب تستعر !!
حتى استويت على الأسرار مطلع		فذّا..كأنّك في أيّمنا الخضر !!
***		***
تباركت خطوات الجيل طاهرة		وحمحمات جياد عشت تبتكر !!
تبارك الفجر وضّاحا ومبتسما		ينسل من ظلمات وهي تنحسر !!
هذي جيادك في حطّين صاهلة		أن اركبوا..فصلاح الدّين منتظر !!
وراية الحقّ في الشيشان عالية		وفي ربا غزّة يستفر الحجر !!
كتائب الله في لبنان ما انكفأت		إنّ قلّ يوما أعاديها..وإن كثروا !!

لها إلى كلّ ثغر وثبة شرفت		وقصّة في سبيل الله تذّكر !!
الله أكبر في الدّنيا مجلجلة		فالفج آت..وإن أخفاه معتكر !!
لا يعدم الليل ريح الزّهر منتشرا		ويتقى بطش أسد وهي تحتضر !!
***		***
في كلّ مصر ترى فرعون منتظرا		ميلاد موسى بجيش كلّه خطر !!
لكنّ موسى سيأتي رغم ما حشدوا		وكلّ فرعون مصر سوف ينحدر !!
لن يلجم الكفر خيل الحقّ رافضة		كبرا يفوح الشذّى..والزّهر يعتصر !!
***		***
صلت عليك أحاديث وأدعية		وشيّعتك إلى إغفائك السّور !!
واسغفرت لك في السبع العلى أمم		والبرّ والبحر والواحات والجزر !!
يطوى الانام إلى حين لينتشروا		وأنت فينا مدى الأزمان منتشر !!
تنازعتك بقاع الأرض قاطبة		فاستأثرت بك من يثوي بها الأثر !!
فنم بجيرة خير الخلق كلهم		طاب الجوار..وطاب الزّاد والسّفر !!
***		***

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، مج3، ط1، دار بوليس، بيروت، 2006م.
2. أحمد شويخات، الموسوعة العربية، 2004م.
3. الجاحظ، البيان والتبيين، مج1
4. الزمخشري، أساس البلاغة مادة (ب-ل-غ).
5. الزوبير دردوخ، عناقيد المحبة، منشورات الاتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة 2003، الجزائر
6. شوقي ضيف، البلاغة العربية تطور وتاريخ، دار المعارف، سنة1119، القاهرة.
7. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة
8. الموسوعة العربية الميسرة، ط1، 1926م، ط2، 2001م..

2-المراجع:

1. باسلة موسى جلو، علم البلاغة العربي نشأته وتطوره.
2. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط1، 1979، ط3، 1992، دار العلوم للملاين، بيروت.

3. حبيب موسى، فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية، 2011م.

4. حسن منديل، دراسات بلاغية وأسلوبية، ط1، دار دجلة، 2014.

5. حمدي شيخ، الوافي في تيسير البلاغة، إسكندرية، 2000م.

6. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان.

7. شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي.

8. شفيق البقاعي أدب عصر النهضة، ، دار العلم لملاين، ط1، 1990م.

9. عبد الخالق، ذاكر أحمد، الرواية الجديدة، دار العلم الإيمان، 2009م.

10. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربي أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار العلوم، دمشق، 1996م.

11. عبد العاطي شلبي، البلاغة الميسرة علم البيان.

12. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان.

13. عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة.

14. عبد اللطيف شريفي وزوبير دراقي الإحاطة في علوم البلاغة، ط1، 2004م.

15. عبده عبد العزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، ط3، جامعة طنطا، 1996م.

16. علي الجارم مصطفى أمين البلاغة الواضحة البيان والبديع والمعاني، القاهرة، 2004م.

17. علي شلق، مراحل تطور النثر العربي في نماذجه، ج1، دار العلم للملاين، ط1.

18. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر.

19. مجلة معارف، أعمال ملتقي الدولي الرابع(البلاغة والنص الأدب)

20. محمد أبو شوارب، المدخل لدراسة البلاغة، ط1، دار الوفاء، 2006م.

21. محمد طاهر الأدقي، المبسط في علوم البلاغة، ط1، 2004م.

22. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مكتبة الأنجلو، ط3، مصر.

23. مختار عطية، علم البيان بلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء، 2004م..

الفهرس

مدخل

1-مفهوم البلاغة:..... 06

أ-لغة.....06

ب-اصطلاحا.....**06**

2-الأسباب التي دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية.....07

3-نشأة البلاغة العربية.....08

4-علاقة البلاغة بالعلوم الأخرى.....12

5-أسس البلاغة.....15

6-الغرض من دراسة علوم البلاغة.....16

الفصل الأول تجلي الظواهر البلاغية في القصيدة

1-علم البيان.....19

أ-لغة.....19

ب- اصطلاحا.....19

1-1-التشبيه.....20

1-2-الاستعارة.....24

1-3-الكناية.....26

2-علم المعاني.....27

2-1-الخبر.....27

2-2-الفصل والوصل.....30

2-3-الإنشاء.....33

أ-الإنشاء الطلبي.....33

ب-الإنشاء غير الطلبي.....35

3-علم البديع.....36

3-1-أقسامه.....37

3-2-الجناس.....37

3-3-الطباق.....38

3-4-التصريع.....39

3-5-المقابلة.....40

الفصل الثاني تجلي الظواهر القصصية في القصيدة

1-تعريف القصة.....43

أ-لغة.....43

ب-اصطلاحا.....43

2-تعريف الشخصية.....44

أ-لغة.....44

ب-اصطلاحا.....44

3-المكان.....48

3-1-أهمية المكان.....48

3-2-الأماكن التاريخية.....49

4-الأحداث.....52

خاتمة.....62

ملحق.....65

قائمة المصادر والمراجع.....72